Majallah Al-Qism Al-Arabi
University of the Punjab,
Lahore - Pakistan.
No.25, Issue: 2018

مجلة القسم العربي
جامعة بنجاب، لاهور– باكستان.
العدد الخامس والعشرون، 2018م.

صور من المحسنات البديعية في ديوان عيسى ألبي أبي بكر الإلوري: دراسة تحليلية بلاغية

موسى عبد السلام مصطفى أبيكن
الأستاذ المشارك بقسم الدراسات العربية
والإسلامية كلية الآداب والعلوم الإنسانية،
جامعة ولاية كوغي، أينبا، نيجيريا

Abstract :

Pictures of the Rhetorical Recital in the Diwan of Isa Alabi Abu Bakar Al-Ilouri: an analytical and rhetorical study

This article discusses some rhetorical aspects in the anthology of a renowned Nigerian Arabic poet known as Isa Alabi Abubakar. It begins with an introduction to the poet and the factors that produced him. Some light is thrown on the background to the science of rhetoric. Eleven examples representing its aspects have been studied. The aim of study is to bring to generality the use of rhetoric by one of the Nigerian contemporary poets. Our findings show that the basic of using rhetoric is to beautify the writing both in words and meaning.

Key Words: poet, anthology, skilful beginning, citation, factors

التعريف بالشاعر

ولد الدكتور عيسى ألبي بمدينة كماسي الغانية لأبوين إلوريين عام 1953م، تعلم القرآن الكريم ومبادىء الدراسات العربية الإسلامية على أيدي مشايخ إلورن، وحصل على الشهادتين الإعدادية والتوجيهية بمركز التعليم العربي الإسلامي، أغيغى، نيجيريا. حصل على الليسانس والدكتوراه في اللغة العربية من جامعة إلورن، والدبلوم العالي في تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها من جامعة الملك سعود بالرياض. وبين 1984- 1994 م عمل محاضرا بقسم اللغة العربية بجامعة عثمان بن فودي، صكتو، وفي عام 1994 م انتقل إلى جامعة إلورن، حيث يعمل حاليا مدرسا للغة العربية 1، قال الشعر مذ كان يافعا، وظل مواظبا على تجويده وتصقيله حتى قويت شوكته، وتفجرت ينابيعه، فامتاز شعره بحسن الديباجة، وعلوالبلاغة، وقوة المخيلة، والمقدرة الإبداعية النادرة 2 وقد نال بالشعر جوائز كثيرة، أعلاها الجائزة الأولى في المسابقة الشعرية التي نظمتها جامعة الملك سعود بالرياض ضمن فعاليات أسبوع التوعية حول مضار التدخين عام 1991م، ونشرت له قصائد مجلات أدبية في نيجيريا وبلاد عربية. وقد نال من دارسي اللغة العربية ومدرسيها ومحبي الشعر العربي – بوجه أخص – مكانة مرموقة سواء في الجامعات النيجيرية أم المعاهد العليا في البلاد.

عوامل تكوين شاعريته

هناك عوامل كثيرة ولدت شاعرية عيسى وأهمها عاملان جوهريان. أولا: البيئة المدرسية: فقد تجسد في ثلاث بيئات كان لها أثر قوي في الشاعر إلى ما يلي، بيئة مدرسته بالمركز – أغيغى، وبيئة جامعة بن فودي بصكتو3 – نيجيريا. وبيئة وطنه إلورن4 وقد قضى الشاعر بالمركز مايقرب من عقد 5 من الزمن (1965– 1971م). والمركز بيئة مهيئة لتنافس الشعراء، عامرة بالشباب النابغين المتأثرين بتوجيه الشيخ آدم عبد الله الإلوري، وأسلوبه المتميز في إعداد الشعراء، ثم ساقه القدر المحتوم إلى جامعة عثمان بن فودي بصكتوحيث عمل العشر سنين

محاضرا بقسم الدارسات العربية، احتك خلالها بأجلة الأدباء أرباب البيان الذين نقدوا شعره وقوموه ثم عاد وضرب أطنابه على موطنه إلورن، عام 1994م والمدينة ملئية بتراث الآباء والأجداد، بناة الحضارة الإسلامية، وبالشباب المتحمسين للعربية، المتفانين في حماية تراثها وثقافتها فوجد من هنا وهناك دوافع توهج منها شاعريته، وأسعفته على النتاج المستمر، والتركيز في الاتجاه. ثانيا: العامل الشخصي. وأما العامل الشخصي فيتمثل في الموهبة الفذة، والملكة الشعرية التي منح الله به الشاعر إياها، إضافة إلى عكوفه على دواوين الشعراء القدامى والمحدثين، وحفظه لكثير من أشعارهم6 ويتمثل العامل أيضا في سعة ثقافته التي اكتسبها عن طريق الاطلاع المكثف على الثقافات العالمية المتنوعة.

ديوان الشاعر

يعتبر الشعر العربي صناعة يمارسها عيسى ألبي أبوبكر حينا إثر آخر، والشعر طبعا موهبة إلهية يهبها الله من يشاء من عباده، عربيا كان أم أعجميا، وقد ظل الشاعر يقرض الأشعار حول حوادث تاريخية سياسية كانت أم ثقافية بل ما من حادثة مهمة تحدث في نيجيريا وفي العالم أجمع إلا وله قصيدة تستعيد ذكراها نحوها، حبا لها أم بغضا، ألما كان أم أملا. وكان من الصعب للشاعر أن يحصي بالضبط ما ولدته قريحته منذ أن نبغ في الشعر لغزارته، وتعدد مناحيه، وطول عهده به، لأن معظم قصائده قد سقطت من يد الزمان لعدم تقييده في سجل خاص، وفي وقت مبكر. وقد جمع الشاعر أشتات هذه القصائد في السنوات الأخيرة، وبالتحديد من 2000م بتشجيع من قبل زملائه وطلابه وأساتذته بعد عقود مرت على تشتتها.

يقول مفاخرا بشعره :

لله والدين والإنسان والقلـــــــم جهدي وسهدي وما ألقى من الألم 7

ما قيمة المرء يسعى دونما هــدف وكان من أشرف الأعراب والعجم

شعري طريقي إلى العلياء يرفعــني به أنسّق ما يهدي من الحكــم

هدية الله من يحفى بها بطـــــــل يصول منتصرا في حلبة الكلـــم
يا ناكرا هبتي في الشعر يحســـدني لا يخلق الله أقواما بلا علـــــــم
يا من يرى يتسنى سؤدد عبثـــــا بدون كد بنيت الظن بالتهـــم
زيادة الخير بالأعمال يتبعهـــــــا حب الفضيلة والإحسان والكرم

وهذه القصيدة قيلت في معرض الفخر، ومن باب التحدث بنعمة الله على عباده، مبنية على أبسط العبارات، وأوضح المناحي، خالية من التعقيدات اللفظية والمعنوية. 8

المحسنات البديعية

يطلق البديع في اللغة على إيجاد الشيء واختراعه على غير مثال، قال تعالى: " بديع السموات والأرض وإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون " سورة البقرة، الآية117 فمعنى إبداع السموات والأرض خلقهما وإيجادهما على غير مثال سابق كما يطلق على الجديد المحدث، وعلى الشيء المحدث، وعلى الشيء العجيب الغريب. يقول حسان بن ثابت:

سجية تلك فيهم غير محدثـة إن الخلائق فاعلم شرها البدع9

وإذا كان البديع لغة الجديد والحديث، فإن المعنى الاصطلاحي للبديع منسجم تمام الانسجام مع هذا المعنى اللغوي، فلقد أطلق البديع فنا من فنون القول على ما أحدثه الشعراء المولدون10 من أساليب بيانية كمسلم بن الوليد، وبشار بن برد، وأبي تمام، وأمثالهما.

لمحات تاريخ علم البديع

ولقد كانت فنون البديع تشمل أكثر المباحث البلاغية، وعلى التحديد، تشمل ما يعرف اليوم بمسائل علم البيان، وبعض القضايا في علم المعاني، وهذا يظهر مما كتبه ابن المعتز ومن بعده قدامة في نقد الشعر، ونتيجة لحتمية التطور، بدأت قضايا البديع تكوّن مجموعة خاصة لتفصل عن غيرها، فإذا كان المجاز والكناية بأقسامهما، والتشبيه كذلك، إذا كانت أولئك جميعا تعد من البديع،

فلقد أصبحت فيما بعد فنا خاصا 11 ويقال إن أول من فصل بين مسائل علمي المعاني والبيان الإمام عبد القاهر الجرجاني – رحمه الله – كما يظهر ذلك في مؤلفاته البلاغية، ولم تكن تعد مسائل البديع من صلب البلاغة ثم جاء السكاكي فنهج نهج الإمام عبد القاهر الجرجاني فذكر المحسنات البديعية في القسم الثالث من مفتاحه لا على أنها علم مستقل بل على أنها محسنات فحسب 12 ويظهر أن أول من جعل هذه المسائل علما مستقلا بدر الدين بن مالك في مصباحه، حيث قسم البلاغة إلى ثلاثة فنون هي المعاني والبيان والبديع، وهذا هوما استقر عليه الأمر إلى يومنا هذا. فعلم البديع هوالعلم الذي يوشي به الكلام بأوجه الحسن، وقد يكون ذلك الحسن من جهة اللفظ، وقد يكون من جهة المعنى. وقد قسم علماء البلاغة المحسنات البديعية إلى ضربين، فضرب للمحسنات المعنوية، وآخر اللفظية، فالمحسنات المعنوية هي ما يرجع الجمال فيها إلى المعنى، والمحسنات اللفظية هي ما يرجع الجمال فيها إلى اللفظ. وليس معنى هذا أن ينظر إلى هذه المحسنات بعيدة عن الأساليب التي قررت في علمي المعاني والبيان بل الحق أن تنظر إلى النص نظرة موضوعية شاملة حيث يجب أن يكون مطابقا لمقتضى الحال كما قرر في علمي المعاني، وأن يكون بأسلوب مؤثر، بعيدا عن التعقيد كما قرر في علم البيان. وأذكر بعض الصور البديعية بشقيهما اللفظية والمعنوية في ديوان الشاعر بنموذجين أونماذج من صوره.

بيان توظيف الشاعر للمحسنات البديعية

تنطوي أشعار عيسى ألبي أبي بكر صورا من وجوه المحسنات المعنوية واللفظية. ومن الأهمية بمكان أن القصائد التي قالها الشاعر باختلاف موضوعاتها، وتباين أغراضها، تتخللها نكت بلاغية أدرجها الشاعر عفوا في ثنايا قصائده فأكسبها رونقا وبهاء. وقد درسناها معظمها دراسة بلاغية قدر المستطاع. والنماذج التي أوردناها في هذا البحث تتمثل عشرات أمثالها في شعره. إن دل

ذلك على شيء، فإنما يدل على أن للشاعر قدرة متميزة في اللغة العربية، ومهارة في توظيف المحسنات البديعية التي تعدّ ركنا من أركان علوم البلاغة العربية.

1– المطابقة

أصل المطابقة وضع الرجل اليد في مشي ذوات الأربع، أما في اصطلاح البلاغيين فمعناه الجمع بين الشيء وضده في كلام أوفي بيت شعر كالجمع بين الليل والنهار، وبين البياض والسواد. ومغزى الجمع بين الأمور المتضادة هوأن الجمع بين الأمور المتضادة، يكسوالكلام جمالا، ويزيده بهاء ورونقا، فالضد – كما قالوا – يظهر حسنة الضد، ولكن وظيفة الطباق لا تقف عند هذا الزخرف، وتلك الزينة الشكلية، بل تتعداها إلى غايات أسمى، فلا بد أن يكون هناك معنيا لطيفا، ومغزى دقيقا وراء جمع الضدين في إطار واحد، وإلا كان هذا الجمع عبثا، وضربا من الهذيان 13 وبهذا يتضح أن الطباق ليس قاصرا على الزينة والزخرف، وليس الهدف منه مجرد التذويق الشكلي، بل يتجاوز ذلك إلى أهداف أسمى، وغايات لا تتناهى 14 وقال زكي الدين بن أبى الأصبع المصري المطابقة ضربان، ضرب يأتي بألفاظ الحقيقة، وضرب يأتي بألفاظ المجاز. والضرب الذي يأتي بألفاظ المجاز يسميه قدامة بن جعفر " التكافؤ " ومنه قول الشاعر:

حلوالشمائل وهومر باسل يحمي الذمار صبيحة الإرهاق

فقوله: "حلوومر" يجرى مجرى الاستعارة إذ ليس في الإنسان ولا في شمائله ما يذاق بحاسة الذوق. فالضرب الذي يأتي بألفاظ الحقيقة هوما يسمى المطابقة أوالطباق ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿وأنه هوأضحك وأبكى * وأنه هوأمات وأحيا﴾ سورة النجم، الآية 43-44. وقد أكثر الشعراء من استخدام المطابقة المجردة والارتفاع بجمالها وبلاغتها بما يضمونه إليها أويكملونها أويكسونها به من فنون البديع. والطباق الإيجابي شائع في الأغراض الشعرية التي قالها الشاعر، وهذا الطباق جاء في خاطر الشاعر عفوا، وغايتنا منه الاستشهاد ببعض أمثلة منه، قوله:

يا شعر أنت لرونقي وجـــمالي أهواك في حلي وفي ترحالي15
فإذا نظمت فللقلوب تحيـــــر وإذا نثرت أخذت لب رجالي 16
فادفعوا السيئات بالحسنـــــــا ت يرفع الله ذكركم والدهور17
إن السياسة خيرها شـــر الكذب والتدجيل18 والضر 19
آل سعود تـدوم دولتكـــــــم حتى يـــــزال العسر باليسر20
إن الفـراق قصيـره كطويلـــــه يضني المحب هوالطريق إلى الحمام21
وأعيش رهـن تكسر وتفتت أمسي وأصبح في عذاب مستدام22
وجوده ليس لـــــــــه أول يجحده ظالـــــــــــــم23
شيخ إذا خاض في جد وفي هزل فـفي أحاديثه خير المشورات24

محلّ الشاهد في البيت الأول طباق إيجابي بين حلي وترحالي، وفي البيت الثاني طباق إيجابي بين نظمت ونثرت، وكذلك في البيت الثالث بين سيئات وحسنات، وفي البيت الرابع بين خير وشر. وفي البيت الخامس بين العسر واليسر، وفي البيت السادس بين قصيره وطويله، وفي البيت السابع بين أمسي وأصبح، وفي البيت الثامن بين البغض والود، وفي البيت التاسع بين أول وآخر، وفي البيت العاشر بين الجد والهزل. هذه النماذج تمثل كفاءة الشاعر في توظيف المحسنات اللفظية بأسلوب واضح، ومعاني جلية.

2–المقابلة

يعدّ قدامة بن جعفر من أوائل من تكلم عن المقابلة، فقد ذكرها في معرض الحديث عن بعض الخصائص الأسلوبية التي تعلي من قيمة الشعر 25 والبلاغيون مختلفون في أمر المقابلة فمنهم من يجعلها نوعا من المطابقة، ويدخلها في إيهام التضاد، ومنهم من جعلها نوعا مستقلا من أنواع البديع وهذا هوالأصح لأن المقابلة أعم من المطابقة 26 وصحة المقابلات تتمثل في توخي المتكلم بين الكلام على ما ينبغي، فإذا أتى بأشياء في صدر كلامه أتى بأضدادها في عجزه على الترتيب، بحيث يقابل الأول بالأول، والثاني بالثاني، لا يخرم من ذلك شيئا

في المخالف والموافق، ومتى أخل بالترتيب كانت المقابلة فاسدة. والفرق بين المطابقة والمقابلة يأتى من وجهين: أحدهما: أن المطابقة لا تكون إلا الجمع بين أربعة أضداد، ضدان في صدر الكلام، وضدان في عجزه، وقد تصل المقابلة إلى الجمع بين عشرة أضداد، خمسة في الصدر، وخمسة في العجز. ثانيهما: أن المطابقة لا تكون إلا بالأضداد بينما تكون المقابلة بالأضداد وغير الأضداد ولكنها بالأضداد تكون أعلى رتبة وأعظم موقعا. ويرى علماء البديع أن أعلى رتب المقابلة وأبلغها هوما كثر فيه عدد المقابلات شريطة ألا تؤدي هذه الكثرة إلى التكلف أوتوحي به. وعلى هذا، كلما ظهرت المقابلة في الكلام بدعوة من المعنى لا تطفلا عليه، كانت أنجح في أداء دورها المنوط بها في تحسين المعنى. بل المقابلة الجيدة ما جرت مجرى الطبع ولم تأت متكلفة وإلا كانت سببا من أسباب اضطراب الأسلوب وتعقيده 27

وهناك مقابلات كثيرة على هذا المفهوم في ديوان الشاعر، وإليك الشواهد منها:

أيّ خير أجدى من التعمير أيّ شر أنكى من التدمير 28

بعد ليل القنوط صبح الرجاء هكذا أمرنا مدى الآجال 29

ولدتم لتحيوا في السلامة والعلا وأنجبتم للموت والخذلان 30

أول الصبر حرقة الأكبـــــاد آخر الصبر لذة الأكباد 31

الحق فيه معظـم ومشرف والكذب فيه مكسر لا يجبر32

فبه يصبح البليد ذكيا وبهذا يغدوجميلا دميـــــم33

إذا تنشط دين الإســـــــلام فالكـفـــر يصفـــــــد34

وقد جاء في البيت الأول كلمات ثلاث وما يقابلها فخير ضده شر، وأجدى ضده أنكى، والتعمير ضده التدمير. وفي البيت الثاني كلمتان وما يقابلهما فليل يقابله صبح، وقنوط يقابله رجاء. وفي البيت الثالث لتحيوا وللموت، وبين العلا والخذلان. وفي البيت الرابع بين أول وآخر، وبين حرقة ولذة.

وفي البيت الخامس بين الحق والكذب، ومعظم ومكسر. وفي البيت السادس بين البليد والذكي، والجميل والدميم. وفي البيت السابع بين الإسلام والكفر، وتنشط ويصفد. وهذه الأمثلة للمقابلة تلقي ضوء من أن الشاعر تمكن في فنون البلاغة، ويلاحظ أن توظيفها لم يكن من باب القصد بها، وإنما جاء عفوا.

3– المبالغة

إذا نظرنا إلى المبالغة من الناحية التاريخية فإننا نجد أن عبدالله بن المعتز هوأول من تحدث عنها، فقد عدّها في كتابه البديع من محاسن الكلام والشعر، وعرفها بأنها الإفراط في الصفة 35 ثم جاء بعد ابن المعتز قدامة بن جعفر فتحدث عن إفراط الصفة وعدّه من نعوت المعاني، وكان أول من أطلق عليه اسم المبالغة. ولوكان الشعر هوالمبالغة لكان المحدثون أشعر من القدماء، وقد رأيناهم احتالوا للكلام حتى قربوه من فهم السامع بالاستعارات والمجازات التي استعملوها. والمبالغة في صناعة الشعر كالاستراحة من الشاعر، إذا أعياه إيراد المعنى بالغ فيشتغل الأسماع بما هومحال، ويهول مع ذلك على السامعين، وإنما يقصدها من ليس بمتمكن من محاسن الكلام 36 وقد أطلق علماء البلاغة على هذا الفن تسميات متعددة منها الغلووالإغراق والتبليغ، كما أنهم عدوا المبالغة غرضا لفنون كثيرة كالتشبيه، والاستعارة، والمجاز المرسل، والإيجاز، والإطناب، والقصر، والكناية، وغيرها37 فهذه الفنون تفيد المبالغة، وهي متفاوتة في تلك الإفادة، زيادة ونقصانا أوقوة وضعفا، ونجد عند الصرفيين والنحويين صيغ المبالغة كفعّال، ومفعال، وفعول، وفعيل، وفعّل، وأساليب التوكيد اللفظي والمعنوي، وتلك أيضا تفيد المبالغة 38 وقد وجدنا المبالغة في ديوان الشاعر وإن كانت أقل استعمالا من غيرها وإليك أمثلة لبعضها:

بـــــــــنيت في كـــل فن يا شيخ صرحا ممرد 39

وترى الجن حـين يسمعـــه يفـ رح حتى يفوق فرح الناس40

يا فاضحـــــــا سر القلو ب إذا تستر في الحجال 41

ألـــــفيتها تبكي فقلت لماذا قالت: لأن الجسم صار بذاذا42

إستهجنوني إذا كبرت فلم أذق في الدهر بعد الشيب قط لذاذا43

في البيت الأول، يجزم الشاعر أن ممدوحه أحاط بجميع العلوم الكائنة لكنه لم يستثن في ذلك، والحقيقة ليس من وسع أحد من الناس من أحاط بالفنون كلها، وقد يكون للممدوح أوفر نصيب في العلوم العربية والإسلامية، ويكون في غيرهما جاهل،أوشبه جاهل، فادعاء هذه الصفة للممدوح لا يمكن وقوعه عقلا وعادة. وفي المثال الثاني، ادعى الشاعر بأن رؤية الجن وفرحه بالشعر جاريان غير أن رؤية الجن بالعين المجردة غير ممكن عادة، وإن كان يمكن عقلا ثم فرحها فوق فرح الناس نوع من المبالغة يكاد يخرجه من صدق القول. في المثال الثالث، ادعى المادح بأن ممدوحه يعلم الغيب، وربنا يقول في كتابه العزيز: ﴿قُلْ لاَ يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَّ اللَّهُ﴾ سورة النمل، الآية:65 فادعاء الغيبة علم يختص به الله ولا يظهر على غيبه أحدا، وهذه الصفة جعلها غلوا مردودا. يقول على لسان عجوز أنها لم تذق لذة بعدما أتاها الكبر، فهذا مبالغة إذ اللذة تنتاب كل امرىء طرفة عين ثم تغيب على سنة الله التي فطر الناس عليها، فادعاء الشاعر أن العجوز لم تذق في الدهر بعد الشيب لذة وحلاوة مبالغة لا يقبلها العقل.

4- تأكيد المدح بما يشبه الذم

أول من فطن إلى هذا النوع من البديع المعنوي عبدالله بن المعتز، فقد عدّه في كتابه *"البديع"* من محاسن الكلام وسماه تأكيد المدح بما يشبه الذم، ومن البلاغيين من يسمى هذا الفن البديعي "الاستثناء" ناظرين إلى أن حسنه المعنوي ناشيء من تسمية ابن المعتز له أدل في الواقع عليه من تسميته بالاستثناء 44 وجه تسمية هذا اللون بتأكيد المدح بما يشبه الذم، أن هذا الأسلوب ألف الناس سماعه في الذم، لأن المتكلم عندما يذكر صفة ذم منفية أوصفة مدح مثبتة ثم يعقب بأداة استثناء أواستدراك يتوقع السامع أن المستثنى أوالمستدرك سيكون ذما،

لأن هذا ما قد ألفه واعتاده من مثل هذا الأسلوب، ولكن المتكلم ذكر ما ألف إلى ذكر صفة مدح يؤكد بها المدح الأول، ولهذا سمي الأسلوب بتأكيد المدح بما يشبه الذم 45

ومن مزايا تأكيد المدح بما يشبه الذم على قلته في ديوان الشاعر:

بسطوا عنده الثراء فما شا ء سوى أن يرد كل الثناء 46

أثبت المادح صفة من صفات الممدوح ثم جاء بعدها بأداة استثناء كأنه يريد بها الذم فلم يفعل بل حاد عنه إلى المدح ليؤكد بأن للممدوح صفات أخرى جديرة بالذكر.

عالم ألبس النعيم فما اختا ر سوى أن يعيش كالفقراء 47

أثبت الشاعر صفة المدح للممدوح في صدر البيت وهوالعلم ثم جاء بعدها بأداة استثناء تليها صفة مدح أخرى تأكيدا له.

وإني شاعر في الأرض لكن له نفس إلى العليا تطير48

يمدح الشاعر نفسه بأنه معروف في واد الشعر، وصفة الشعر مدح ولكنه أتى بلكن، كأنه يستبرىء من هذه الصفة، فإذا تليها صفة أخرى تؤكد ذلك.

يعم خيرك أرجاء البلاد فــلا ترى سوى من إذا ما عدّه حمدا 49

وفي البيت الرابع، يمدح أمير البلاد قائلا: إن العهد الذي تولى فيه الأمير مقاليد الأمور عرفه الناس بالخيرات والبركات، تتقدم البلاد حسا ومعنى ثم جاء بسوى كأنه يريد أن يذكر صفة تناهض الأولى فإذا تلاها صفة أخرى، يقرّ الصفة الأولى توكيدا له.

ندعوه بالإله لكنـــــــــه عن ذاته هل أحد عالم 50

كأن الشاعر يستنكر الصفة التي استقرها للمولى جل شأنه في صدر البيت، ولم يفعل، وإنما تمادى بالصفة التي أكثر وضوحا لله الواحد القهار، وأنه عالم قدير في الأمور كلها تأكيدا للصفة الأولى.

قد وعدناك مركز الخـــير إلا نظهر الذل في الوغى للأعادي 51

أثبت الناظم موعدا كان قد ضربه للمركز الذي تخرج من رحابه، واستقى من مياهه ثم فاجئنا بإلا على أنه سيذكر شرطا في استيفاء هذا الوعد، ولم يفعل بل صرح بأنه لا يزال يهاجم الأعداء الذين يتربصون بالمركز سوء، وأنه يظهر ضعفهم عند القتال تأكيدا. والمغزى في هذا الأسلوب أن المتكلم عندما يذكر صفة ذم منفية أوصفة مدح مثبتة ثم يعقب بأداة استثناء أواستدراك، يتوقع السامع أن المستثنى أوالمستدرك يكون ذما، وعندما يعدل عن ذكر ما قد ألف إلى صفة مدح يؤكد بها المدح الأول، بدا نكتة بلاغية في الأسلوب.

5–الالتفات

أصل الالتفات تحويل الاتجاه، كما يلفت المصلي بوجهه عند سلامه وانصرافه من صلاته [52] بشرط أن يكون في جملتين أوأكثر لا في جملة واحدة فلا التفات في قولك: "أنت صديقي"53 قالوا إن الكلام إذا نقل من أسلوب لآخر، كان أبعث لنشاط السامع، وأدعى إلى إصغائه، وجذب انتباهه، لأن النغم الواحد مملول كالحديث المعاد وقديما قالوا: ﴿لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾ سورة البقرة، الآية61 لكن للالتفات مواقع لطيفة، واعتبارات شريفة جديرة بالبحث عنها، والالتفات إليها، ويسمى أيضا "شجاعة العربية" وإنما سمي بذلك لأن الشجاعة هي الإقدام، وذلك أن الرجل الشجاع يركب ما لا يستطيعه غيره، ويتورد ما لا يتورده سواه، كذلك هذا الالتفات في الكلام، فإن اللغة العربية تختص به دون غيرها من اللغات. ومن أروع اللون البديعي الذي اتسم به الشاعر في قصائده الالتفات بأنواعه وهومبثوث في القصائد أخرجناها للتمثيل:

يا شعر كن لي جارا ليس يظلمني وأنت تعرف حق الجار للجار54

يا يوم هجرة من وطئ الثـــرى ليكن فخارك خير كل فخار 55

فكن إماما تقيا عالما ورعـــا يعطي لكل الذي يأتيه برهانا 56

ستبقى لنا جبلا راسيـا يـــغيظ الرياح ولا ينكسر 57

في البيت الأول، انتقل الشاعر من ضمير المخاطب إلى ضمير الغائب، بقوله: "يا شعر كن لي جارا" وهذا ضمير المخاطب ثم مال لغرض بلاغي إلى ضمير الغائب فقال: "ليس يظلمني" لوكان يستمر بضمير المخاطب لقال "ليس تظلمني" وإنما قال "ليس يظلمني" بالياء على ضمير الغائب. وهناك التفات في البيت الثاني، وقد انتقل الشاعر في البيت الثاني من ضمير الغائب إلى ضمير المخاطب "فيا يوم هجرة من وطئ الثرى" ضمير الغائب ثم حول في عجز البيت إلى ضمير المخاطب فقال: "ليكن فخارك خير كل فخار"، ولم يقل ليكن فخاره. بدأ الشاعر في البيت الثالث بضمير المخاطب بقوله: " فكن إماما تقيا في المصراع الأول، فحول الضمير إلى الغائب بقوله: يعطي لكل الذي إلى آخره في المصراع الثاني، ولم يقل تعطي كما بدأ به. التفت الشاعر في البيت الرابع بضمير المخاطب إلى ضمير الغائب في قوله: يغيظ الرياح ولا ينكسر، ولم يقل تغيظ الرياح.

6- براعة الاستهلال

نبّه البلاغيون إلى أن المتكلم ينبغي له أن يتأنق في ابتداء الكلام، وإذا لم يتأنق في بدايته، بدا كلامه قبيحا، وعابه الناس ورفضوه، وانصرفوا عنه، وأحسن الابتداءات ما ناسب المقصود. ومن الأساليب البلاغية التي امتاز بها الشاعر براعة الاستهلال، ولعل هذا اللون أبرز السمات البديعية في قصائده، نراه دائما يستهلها بأبيات توحي إلى مضامين القصيدة مطلعا يلذ به الآذان حسنا، وأخلب للأذهان عقلا، ومن أمثلة ذلك قوله في وصف التدخين:

أيها الشعر ثر على التدخين العصر فتنة المسكين 58

جعل الصدر مرتعا لجراثيـــم وقد جزّه بداء دفين

والقصيدة تتحدث عن آفة التدخين.

وفي الرثاء يقول مفتتحا:

فغر الموت فاه طرفة عـــين العباد من دون شين 59

لوح الأهل أيدي الحب تلويـ ـحا وعم الحبور ساعة البين

وفي الهجرة النبوية السنوية،

يقول:

نحييك يا عيد هـــجرتنا أتيت فقويت وحدتنا 60

طلعت كطلعة فجر السما فجدّد ذلك آمالنا

وفي الغزل:

هذه المرأة أعيت كل فكر فغدا كل خبير مثل غر61

همة النعات في أوصافها همة في نظري باءت بصفر

وفي السياسة:

إن السياسة خيرها شر الكذب والتدجيل والضر 62

ماذا يروعك من محاسنها لا تخد عنك حلوها

وفي المدح يقول في أحمد شوقي وحافظ:

نشط الشعر بعد طول سباتـــه بخطي أحمد وشوقياتـه63

وأتى حافظ يجود بشعـــــر أين منه الجمان في حلقاته

بهما نالت الكنانة مجـــــدا لم ينله الكمي في صولاته

رفعاه إلى سماء بيـــــــــان بهما صين من لحون عداته

وفي الشكوى:

ماذا دهاني إذا استجمعت أفكاري لقول شعر فلا تنقاد أشعاري؟64

فلا أزال أناغيها وأطربهـــــــــا لكنها عبثا تبقى بإصرار

في المثال الأول، أراد الشاعر أن يصف التدخين وخطورته على المجتمع، وبخاصة المساكين وما يترتب على مدمنه من أمراض قلبية فطلعت القصيدة بهذين البيتين. وفي المثال الثاني، سقطت طائرة الحجاج في مطار كنوالدولي بدولة نيجيريا عام 1973م، فأودت الحجاج طرفة عين، وهم قد أكملوا مناسكهم عائدين إلى أوطانهم، وأراد الشاعر أن يصور هذه المأساة للناس واستهله بالبيتين

السابقين. ومطلع البيتين السابقين في المثال الثالث، ندرك أن الشاعر يذكر فائدة الهجرة النبوية وأهميتها لدى المسلمين بدون لغز ولا استفسار قبل أن يفهم القارئ مغزاه فذلك دليل على براعة الاستهلال وحسنه. وفي المثال الرابع مطلع لإحدى غزلياته حيث لا يتردد القارىء من مغزى القصيدة بمجرد ان اطلع عليها. يستهل الشاعر أبياته في المثال الخامس بحقيقة سياسة نيجيريا الراهنة حيث يحيط بها أباطيل وترهات ومغريات تغتر أصحابها إلى الانضمام في سلكها، وارتكاب كبائر الإثم ليجدوا مآربهم بطريقة غير شرعية ومطلع القصيدة يدل على غرض القصيدة. وفي المثال السادس، تبرهن الأبيات الأولى من غرض الشاعر، فلا حاجة إلى التردد ماإذا كان مدحا أم غيره، والمطلع واضح وضوح الشمس وأما المثال الأخير، فقد استهل الشاعر بالبيتين الاولين بما يشير إلى غرض القصيدة مباشرة، والقصيدة بذاتها ناطقة بالموضوع الذي يريده الشاعر. والحقيقة أن مطالع القصائد سمة من سمات هذا الفن لدى الشاعر في بنات أفكاره.

7– الجناس

الجناس– كغيره من ألوان البديع – إذا صدر عن طبع وجاء عفوا كان له وقعه وأثره في المعنى، أما إذا تكلف وتصنع بدا ثقلا، ورغبت عنه النفوس، وجافته الأذواق65 والجناس في مذهب كثير من أهل الأدب غير محبوب، لأنه يؤدي إلى التعقيد، ويحول بين البليغ، وانطلاق عنانه في مضمار المعاني من غير تكلف 66 ومن محاسن البديع التي جاء الشاعر في بعض أشعاره الجناس بنوعيه التام وغير التام، والجناس كثير جدا إلا أننا نضرب بالأمثلة منه.

يـــا يثرب والله أرضك جنة الإشـــــراك والإشـــــرار67
فاليوم لا تبخل عليّ ضـنانة بالجديد لشيخنا المفضال68
إن هـــذي الحياة محض جهاد وكفاح وجلبة واجـتهاد 69
دم عامـــلا حاملا العبـ أ فـــالمهيمن يشـهد 70
أنزعت منا شيخنا وحكيمنا يحيى لنحيى في لظى الآلام 71

إذا مـــــا الفن لازمنـي فإني لسحر سالب لب الكرام72
لقد كان روحا وروحا لنـــا بقول نقي وحب فصيح 73
يا قوم كنا في البلاد شهودا لما أهان طغاتنا مشهـودا 74
جـعلوا الضـــــحك دواء فغدا عنـــــــدي داء 75
وعــدتي الشعـــر به أعتلي هام العلا وهوالسنى والمنى 76
يا من يرى أني فـي قيــده عان أعاني منه كل العنا 77
وقلبك كلما جاءته ذكـرى ملامحه أحس أسى وطعنا 78
إن الضياء 79 يضيء كل جوانب الأعمار يغرق فيه نور ذبال 80

والجناس في البيت الأول جناس غير تام بين إشراك وأشرار فالكلمة الأولى مأخوذة من الشرك، والثانية من الشر. ومحل الشاهد في البيت الثاني بين جد والجديد، فالجد في الكلمة الأولى من الجدا، بمعنى العطاء، والكلمة الثانية من الجديد، ضد القديم. وفي البيت الثالث بين جهاد واجتهاد، وجهاد يعنى القتال وهومحاماة عن الدين وفاعله مجاهد، وأما اجتهاد فمعناه جد وبذل وسعه لأمر، والفاعل منه مجتهد. ومحل الشاهد في البيت الرابع بين عامل وحامل. وفي الخامس بين يحيي ونحيا، ويحيي اسم المرثي ونحيا فعل المضارع. وفي البيت السادس بين سالب ولب، فالسلب من الأخذ قهوة، واللب من العقل. وفي البيت السابع يقع الجناس بين روح وروح، فالرُوح الأولى من النفس والرَوْح الثانية من الريح الذكية. وفي البيت الثامن يقع الجناس بين شهودا ومشهودا، فكلمة الشهود الأولى جمع شاهد، بينما تهدف الكلمة الثانية منه اسم رجل مشهور في الحقول السياسية النيجيرية. والجناس في البيت التاسع بين دواء وداء. وفي البيت العاشر بين السنى والمنى. وفي الحادي عشر نرى الجناس منه بين عان وأعاني. وفي الثاني عشر بين أحس وأسى. وفي الثالث عشر يقع الجناس بين الضياء ويضيء، فالضياء اسم كتاب للممدوح، ويضيء فعل مضارع من ضاء.

8– الاقتباس

الاقتباس يكون في الشعر كما يكون في النثر، ويجوز أن يحتفظ المقتبس بالنص القرآني أو النبوي أوأن ينقله إلى معنى آخر، كما يجوز له أن يغير في الألفاظ المقتبسة تغيرا يسيرا. وما من ريب في أن الألفاظ المقتبسة من القرآن أوالحديث، تزيد الكلام قوة وبلاغة كما تضفي عليه حسنا وجمالا إذ تبدووسطه كالضياء اللامع، والنور المشرق، والمتكلم عندما يقتبس يبني كلامه على الالتئام والتلاحم، وبهذا، يبدوكلامه قويا بليغا81 من مزايا القصائد التي زين بها الشاعر بعض أبياته الاقتباس، وأكثر اقتباسه راجع إلى كتاب الله العزيز، وإليك بعض الشواهد من القرآن الكريم والحديث:

لا تتركوا إبليس يفسد جمعكم و"تعوذوا بالله من شيطان"82
"فـــــيخر للأذقان" قـو م آلمـــوني بالشمـــــم83
"إن يكونوا فقراء يغنيهم الله" فهذي مـن أشرف الآباء
إن النساء كما أتى" حرث لكم فأتوه أنى شيـتم " إخـــواني
وأحســـن لـــنا أمرنا رحمـة "وهيىء لنا ربنا رشدنـــــا"
"ربنا ارحـمهما كما ربيـــا" الشعر فزادا باليسر عد رواته
بقاؤهما لـهذا الـدين خير فأبقى قائلا: هل من مزيـد؟
"هم فتية آمنوا بالله ربهم فزادهم" في عباب الشرك إيمانا
"عضوا على سنن النبي وهديه بنواجذ" والهدي هدي محمـد
قد حفظت كلام أكرم خلق قائلا: "أبغض الحلال طلاق"84

والبيت الأول اقتباس من قوله ربنا: ((فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم)) سورة النحل، الآية 98. والبيت الثاني من قوله: ((فيخرون للأذقان يبكون)) سورة الاسراء، الآية 109. والبيت الثالث مقتبس من قوله: ((إن يكونوا فقراء يغنيهم الله من فضله))، سورة النور الآية 32. وفي البيت الرابع اقتباس من قوله: " نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم "، سورة البقرة، الآية 223.

والبيت الخامس، إشارة إلى قوله تعالى: "وهيىء لنا من أمرنا رشدا"، سورة الكهف، الآية10. والبيت السادس مقتبس من قوله: " وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا"، سورة الإسراء، الآية 24. والبيت السابع فمن قوله تعالى: "وتقول هل من مزيد"، سورة ق، الآية 30. والبيت الثامن مقتبس من قوله تعالى: "إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى"، سورة الكهف، الآية 13. أما المثالان الأخيران فمن الحديث الشريف.

9– التضمين

التضمين يختلف عن الاقتباس بأنه لا يكون من القرآن ولا الحديث، بل يكون من كلام آخر غيرهما كالأبيات الشعرية كما أنه لا يكون في النثر بل في الشعر خاصة 85 لذلك عرفوه بقولهم: أن يضمن الشاعر نظمه شيئا من نظم غيره مع التنبيه عليه 86 والتضمين الذي نعنيه هنا يختلف عن التضمين في علم القافية، وفي بعض أشعاره تضمين بلاغي مبعثر في قصائده، وإليك شواهد منه:

" وتشبهوا بالصالحين فـإنهم" نور يضيء محالك الأزمان87

لا تثر في القلوب غير رضاها "خفف الوطأ يا معالي الوزير"88

مـــاء زلال مـــر فـــي فم مـــن يعـــادي أو نقم89

ضعف المفاصل "يثنى صاحبها عن" الـــحياة ولولذت لياليها

الشعر صعب نظمه وبنـــــاؤه أركانه معـنى جـميل يسـحـر 90

تمشى كريما في الـمواكب عاليـا تدعوملوك الأرض"قوموا وانظروا"91

وقد تطرق شعراء قبله إلى هذا المعنى خصوصا في صدر البيت الأول، ودليلنا على ذلك ما قاله الإمام الشافعي:

وتشبهـــوا بالصالـحين فإنهم إن التشابـــه بالـــرجال فلاح92

أما البيت الثاني فقد استقى الشاعر هذه الفكرة من أبي العلاء المعري في رثائه لأبي بكر حمزة يقول المعري:

خفف الوطأ ما أظن أديم الأر ض إلا مـن هـــذه الأجساد[93]

وقد قال أبوالطيب المتنبي:

ومن يك ذا فم مر مريض يجد مرا به الماء الزلالا94

وفي المثال الرابع فقد سبقه محمد أبوإسماعيل الطغرائي في لاميته حيث قال:

حب السلامة يثني هم صاحبه عن المعالي ويغري المرء بالكسل [95]

الشـــعر صعب وطويل سلّمـه إذا ارتقى فيه الذي لا يعلمــه

زلت به إلى الحضيض قدمـــه 96

أما المثال السادس فمن رثاء ابن المعتز في إحدى لا ميته:

قد ذهب الناس ومات الكمال وصاح صرف الدهر أين الرجال؟

هذا أبوالعباس في نـــــعشه "قوموا انظروا" كيف تسير الجبال97

10– لزوم ما لا يلزم

يقول ابن الأثير: لزوم ما لا يلزم من أشق صناعة الكلام مذهبا، وأبعدها مسلكا، وذلك لأن مؤلفه يلتزم فيه بما لا يلزمه، وقد عده ابن المعتز في كتابه البديع من محاسن الكلام وسماه: " إعنات الشاعر نفسه في القوافي، وتكلفه من ذلك ما ليس له 98 فالشاعر أوالناثر قد يلتزم فى كلامه بحرف أوأكثر قبل حرف الرويّ، وهذا يعد حسنا إذا صدر عن طبع، وجاء عفوا، أما إذا تكلف وتصنع كان قبيحا كما هوالشأن في سائر ألوان البديع.

وأمثلة لزوم ما لا يلزم في ديوان الشاعر كثيرة، وإليك بعضا منه:

يمن طلـوعـك عائـشه فينا فكوني عائشةْ 99

سيري على درب الهدا ة ولا تسيري طائشةْ

لا تتركي في الضلع عن ـد الأمن نفسا جائشه

ومثال آخر من بحر آخر:

حييت يا أحسن المساجد أراك من أعظم المساجد 100

بنوك بالـــبر والـحلا ل وزخــرفتك يد العساجد

وفي موضع آخر:

قضت عندنا وقتا لذيذا نحبه ولكن لحظات اللقاء قليلة101
وكم من منام تبتغي أن نطيله وهل ساعة النوام صاح طويلة

وفي مكان آخر:

لودروا ما غرزوا في رأسها لتمنوا جرعة من بؤسهـا102
طفلة المجهول في أوساطها سئمت مظلـومة من نفسها
أي ذنب قد جنته يا ترى فأرادوا رميـها فـي رمسهـا
هجروها وتمنوا موتـــها فوجدنا سعـدها في نحسها

وفي موطن آخر:

لا تغمض العين فيهـــــا كيلا تفوت الخليلـه 103
فيها فنون تجلـــــــــي رين القلـوب العليلـــه
زهورها زاهيـــــــــات تغري العيون العـــليلـه
يعبي النـفوس مداهـــــا لولا الأمانـي الـجلـيلـه

وفي قصيدة أخرى:

ألفـــيتها تبكي فقلت لماذا قالت الجسم صار بذاذا 104
استهجنوني إذ كبرت فلم أذق في الدهر بعد الشيب لذاذا
أيجف عود الجسم بعد نضارة أكذا يصير من الهلاك جذاذا

وقد التزم الشاعر في المثال الأول بحرف الهمزة قبل حرف الشين، وفي المثال الثاني التزم بالجيم قبل دال الروي، وفي المثال الثالث جاء باللام قبل لام الروي، وفي الرابع التزم السين قبل هاء الروي، وفي الخامس، التزم اللام قبل لام الروي، وفي السادس توظفت الذال قبل ذال الروي تعمدها الشاعر لإظهار مقدرته اللغوية، وثرواته اللفظية. ومن المناسبة بمكان أن التزام ما لا يلزم لدى المتقدمين كما يبدومن شعرهم يأتى عفوالخاطر غير مقصود ولا متعمد، ولذا لا تراه عليه أثرا للتكلف أوالصنعة. أما المتأخرون فقد توسعوا فيه، وأكثروا منه، ومنهم من تعمده وقصد إليه قصدا، وكأنما يريد أن يبرز مقدرته في الشعر، وسعة

إحاطته بمفردات اللغة، ومن هؤلاء أبوالعلاء المعري فله ديوان يسمى ب*اللزوميات* أتى فيه بالجيد الذي يحمد، وبالردي الذي يذم 105 ومما تجدر الإشارة إليه أن هناك فرقا بين لزوم ما يلزم، ولزوم ما لا يلزم في القوافي فمن باب لزوم ما يلزم ما جاء في داليته:

أهلا بمولود جديد يهتل في الدنيا رشيد
أهلا بيوسف وهوغ ض سر في المهد الرغيد

وقد التزم الشاعر هنا حرف الياء الساكنة قبل القافية "الدال" والياء هنا ردف يجب عليه الالتزام به في جميع أبيات القصيدة، فتركه يعد عيبا من عيوب القافية. أما لزوم ما لا يلزم فلا يعد تركه عيبا. خلاصة القول، إن لزوم ما لا يلزم يعدّ من محاسن الكلام إذا وفق فيه الأديب، فجاء عفوا بلا تكلف، وكان المعنى هوالذي يقود إليه ويستدعيه، وليس هوالذي يقود إلى المعنى، وإلا عد من مساوىء الكلام.

11– التلميح

عندما يذكر الاقتباس أوالتضمين يتطرق إلى الذهن معنى "التلميح" فهوقريب منهما، وقد عرفوه بقولهم: "أن يشير الشاعر أوالناثر إلى قصة أومثل أوشعر دون أن يورد ألفاظه" 106 ومثال التلميح في ديوان الشاعر كثير، وإليك بعض الأمثلة منه:

فإذا ما أتينا فحشا كبيرا فاضربوهن ضربة المصلحينا107
أم حديث التاريخ لولاك ما كا ن أبونا طريد بيت اليوانع108
من كان ثرثرا يمـــل كـــلامه ويعض بالأنياب والأضراس109
فاعمروا الأرض بالتناسل واخشوا أن تقـــولوا إن الـــولادة ذنب
هكذا قال: في القديم المعري هو قول أتى به فيـــه كذب
"ماذا أحـــــــال بغاثنا نسرا " وأحـال أفراخ الربى صقرا 110
لـــــيلة تجعل الشقي سعيدا بعد يأس يعيش في الإرغاد111

وتـــــرى الروح والملائك فيها ليـــــــبثـوا بشائـــــر الآباد
لله در الحريري في الأولى ذهبوا كانت مقاماته أعلى الكرامات112
الحـــــب نار خبؤها صعب يـحسهـــــا كل لحظة قلب 113
هـــــــــذه الدنيا شـئون وحـــــديث ذوشـجـــون 114
سئم الناس بـمواعيد عرقـــو ب فمن عز في الورى بافتراء115
سبحان من أبدع هذا الوجود ب"كن فكان "قدر لحظ الوليد116
يا ظبية أصبحت صيادهـــا أرعى الخزامى في حقول الأمان117
ما كل ما يلمع تبرا فقـــد يحترم الإنسان في جهلـــــه118

والمثال الأول إشارة إلى قوله عز وجل: ((واللآتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا))، سورة النساء، الآية 34، والمثال الثاني تلميح إلى قصة آدم وزوجه حواء حيث قال ربنا: ((قلنا اهبطوا منها جميعا فإما يأتينكم مني هدى)) سورة البقرة، الآية 38. والمثال الثالث إيماء إلى مثل في قول الحريري القائل: "قلما سلم مكثار أوقيل له عثار"[119] والمثال الرابع تلميح إلى اعتقاد كان أبوالعلاء المعري يعتقده بها بأن الإنجاب نوع من الذنب، فيقال: إنه أمر أن يكتب على قبره هذا البيت:

هذا ما جناه أبي عليّ وما جنيت على أحد 120

والمثال الخامس إشارة إلى المثل السائر فيقال: "البغاث بأرضنا يستنسر"، والمثال السادس إيماء إلى قوله تعالى: "إنا أنزلناه في ليلة القدر، ليلة القدر خير من ألف شهر، تنزل الملائكة والروح فيها"، سورة القدر، الآية 1-3 والمثال السابع إلى قول الزمخشري حيث يقول واصفا مقامات الحريري:

إن الحريري حـــــري بأن نكتـــــب بالـــــتبر مقاماته 121
معجزة تعـــجز كل الورى ولـوسروا في ضوء مشـــكاته

والمثال الثامن تلميح إلى القائل:

لا يعرف الشوق إلا من يكابده ولا الصبابة إلا من يعانيها122

المثال التاسع والعاشر فمن المثل السائر، فيقال في الأول "حديث ذوشجون"،123 وفي الثاني "أخلف من عرقوب"،124 أما المثال الحادي عشر فإشارة إلى قوله تعالى:

" إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون" سورة يس، الآية 83

المثال الثاني عشر يلمح الشاعر إلى مطلع ابن دريد في مقصورته، يقول:

يا ظبية أشبه شيء بالمها ترعى الخزامى بين أشجار النقا 125

المثال الثالث عشر فإلى المثل القائل: "ماكل ما يلمع ذهبا".

الخاتمة

وقد زخر ديوان الشاعر بصور بلاغية شتى، وهذه الصور البلاغية تجلى فيها مقدرته بالبلاغة العربية، وطول باعه في هذا الفن. وقد تصرف الشاعر بكثير من موضوعات البلاغة بأقسامها الثلاثة، وأهم موضوعات تطرق إليه فى علم البديع، فقد أوردنا أحد عشر نوعا منه يتمثل في الطباق، والمقابلة، والمبالغة، وتأكيد المدح بما يشبه الذم، والالتفات، وبراعة الاستهلال، والجناس، والاقتباس، والتضمين، ولزوم ما لا يلزم، والتلميح. والغرض من هذا المقال إنما النظرة الشاملة إلى مواطن البديع في القصائد مع الأمثلة لكل من الموضوعات المطروقة.

الهوامش

1. أبوبكر، عيسى ألبي، الرياض، ط1، (إلورن: مطبعة ألبي الإنتاجية، 2005م)، غلاف الكتاب الأخير. ومقر دولة إسلامية أسسها عثمان بن فودي، عام 1804م.
2. تقع مدينة إلورن في شمال نيجيريا، فيجعلها منطقيا ضمن بلاد يوربا، ويرجع تأسيسها إلى مابين 1600– 1700م، وتتكون من عناصر وأجناس مختلفة من الهوساويين، والفلانيين، والنفاويين، واليرباويين، والماليين، والبربريين، وغيرذلك. وبفضل الشيخ عالم وأحفاده، أصبحت مدينة إلورن، قبلة المسلمين في طول البلاد وعرضها، يطلبون منها العلوم العربية والإسلامية.
3. عشر سنوات.
4. أبيكن، موسى عبد السلام مصطفى،الاتجاهات الوجدانية في شعر عيسى ألبي أبوبكر: دراسة تحليلية، مخطوط، رقم 20، جامعة ولاية لاغوس، قسم اللغات الأجنبية،وحدة اللغة العربية، ص118.
5. أبوبكر، عيسى ألبي، السباعيات، ط1، (القاهرة: النهار للطبع والنشر والتوزيع، 2008م)، ص 79.
6. جدير بالذكر أن للشاعر دواوين منها ما هومنشور، ومنها ما لا يزال مخطوطا.
7. فيود، عبد الفتاح، علم البديع، ط2، (القاهرة: مؤسسة المختار للنشروالتوزيع، 2004م)، ص10.
8. هم الشعراء من آباء عرب، وأمهات غير عربيات.
9. عباس، فضل حسن، البلاغة فنونها وأفنانها، ط12، (عمان: دار النفائس للنشر والتوزيع، 2009م)، ص317– 318.
10. عباس، فضل حسن، البلاغة فنونها وأفنانها، ط12، ص 317– 318.
11. فيود، عبد الفتاح، علم البديع، ص112– 113.
12. فيود، عبد الفتاح، علم البديع، ص114.
13. أبوبكر، عيسى ألبي، الرياض، ط1، ص77.
14. أبوبكر، عيسى ألبي، الرياض، ط1، ص77.
15. أبوبكر، عيسى ألبي، الرياض، ط1، ص107.
16. كذب وادعاء باطل.
17. أبوبكر، عيسى ألبي، الرياض، ط1، ص162.
18. عتيق،عبد العزيز، علم البديع، (القاهرة: دار الآفاق العربية، 2004م)، ص65.

19. عتيق، عبد العزيز، علم البديع، ص66.
20. أبوبكر، عيسى ألبي، الرياض، ط1، ص1
21. أبوبكر، عيسى ألبي، السباعيات، ط1، ص36.
22. أبوبكر، عيسى ألبي، السباعيات، ص26.
23. أبوبكر، عيسى ألبي، السباعيات،ص43.
24. أبوبكر، عيسى ألبي، السباعيات، 57.
25. فيود، عبد الفتاح، علم البديع، ص128.
26. عتيق، عبد العزيز، علم البديع، ص16
27. فيود، عبد الفتاح، علم البديع، ص128.
28. أبوبكر، عيسى ألبي، الرياض، ط1، ص170.
29. أيوبكر، عبيسى ألبي، الرياض، ط1، ص74.
30. أبوبكر، عيسى ألبي، الرياض، ط1، ص163.
31. أبوبكر، عيسى ألبي، الرياض، ط1، ص90.
32. أبوبكر، عيسى ألبي، الرياض، ص47.
33. أبوبكر، عيسى ألبي، الرياض،ص56.
34. أبوبكر، عيسى ألبي، الرياض، ص61.
35. عتيق، عبد العزيز، علم البديع، ص70.
36. عتيق، عبد العزيز، علم البديع، ص73.
37. فيود، عبد الفتاح، علم البديع،ص165.
38. فبود، عبد الفتاح، علم البديع، ص164.
39. أبوبكر، عيسى ألبي، الرياض، ط1، ص61.
40. أبوبكر، عيسى ألبي، الرياض، ط1، ص130.
41. أبوبكر، عيسى ألبي، الرياض، ط1، ص50.
42. بذاذا: سوء الحالة والهيئة.
43. أبوبكر، عيسى ألبي، السباعيات، ص48.
44. عتيق، عبدالعزيز،علم البديع، ط1، ص126.
45. عتيق، عبدالعزيز، علم البديع،ص195.
46. أبوبكر، عيسى ألبي، الرياض، ط1، ص220.
47. أبوبكر، عيسى ألبي، الرياض، ط1، ص220.

48. أبوبكر، عيسى ألبي، السباعيات،ص125.
49. أبوبكر، عيسى ألبي، السباعيات،ص50.
50. أبوبكر، عيسى ألبي، السباعيات، ص43.
51. أبوبكر، عيسى ألبي، الرياض، ص46.
52. قلاش، أحمد، تيسير البلاغة، ط4، (الناشر ومكانه غير مذكورين،1995م)، ص155.
53. قلاش، أحمد، تيسير البلاغة،ط4، ص157.
54. أبوبكر، عيسى ألبي، الرياض، ط1، ص77.
55. أبوبكر، عيسى ألبي، الرياض، ط1، ص42.
56. أبوبكر، عيسى ألبي، الرياض، ط1، ص83.
57. أبوبكر، عيسى ألبي، الرياض، ط1، ص44
58. أبوبكر، عيسى ألبي، الرياض ،ص118.
59. أبوبكر، عيسى ألبي، الرياض، ط1، ص198.
60. أبوبكر، عيسى ألبي، الرياض،ط1، ص63.
61. أبوبكر، عيسى ألبي، الرياض، ط1، ص182.
62. أبوبكر، عيسى ألبي، الرياض، ط1، ص162.
63. أبوبكر، عيسى ألبي، السباعيات، ص63.
64. أبوبكر، عيسى ألبي، الرياض، ص191.
65. فيود، عبد الفتاح، علم البديع، ص234.
66. الجارم، علي ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، (القاهرة: دار المعارف، 1983م)، ص265.
67. أبوبكر، عيسى ألبي، الرياض، ط1، ص42.
68. أبوبكر، عيسى ألبي، الرياض،ط1، ص77.
69. أبوبكر، عيسى ألبي، الرياض، ط1، ص159.
70. أبوبكر، عيسى ألبي، الرياض، ط1، ص60.
71. أبوبكر، عيسى ألبي، الرياض، ط1، ص208.
72. أبوبكر، عيسى ألبي، السباعيات، ص33.
73. أبوبكر، عيسى ألبي، السباعيات، ص34.
74. أبوبكر، عيسى ألبي، السباعيات، ص72.
75. أبوبكر، عيسى ألبي، السباعيات، ص88.

76. أبوبكر، عيسى ألبي، السباعيات، ص90.
77. أبوبكر، عيسى ألبي، السباعيات، ص90.
78. أبوبكر، عيسى ألبي، السباعيات، ص124.
79. ضياء المصلي.
80. أبوبكر، عيسى ألبي، الرياض، ص78.
81. فيود، عبد الفتاح، علم البديع، ص225.
82. أبوبكر، عيسى ألبي، الرياض، ط1، ص194.
83. أبوبكر، عيسى ألبي، الرياض، ط1، ص196.
84. الحنبلي، ابن رجب، جامع العلوم والحكم، (القاهرة: دار الفجر للتراث، الطبعة الأولى، 2006م)، ص425.
85. فيود، عبد الفتاح، علم البديع، ص227.
86. فبود، عبد الفتاح، علم البديع، ص227.
87. أبوبكر، عيسى ألبي، الرياض، ط1، ص221.
88. أبوبكر، عيسى ألبي، الرياض، ط1، ص271.
89. أبوبكر، عيسى ألبي، الرياض، ط1، ص197.
90. أبوبكر، عيسى ألبي، الرياض، ص48.
91. أبوبكر، عيسى ألبي، الرياض، ص47.
92. الإلوري، آدم عبد الله، نظام التعليم العربي وتاريخه، ط3، (بيروت: دار العربية، 1981م)، ص8.
93. الفاخوري، حنا، تاريخ الأدب العربي، ط8، (بيروت: المكتبة البوليسية، بيروت: 1983م)، ص668.
94. المتنبي، أبوالطيب أحمد ين الحسين، ديوان المتنبي، ط3، (القاهرة: مطابع الزهراء للإعلام العربي، 2004م)، ص19.
95. الإلوري، آدم عبد الله، لباب الأدب، ط2، (لاغوس: مطبعة الثقافة الإسلامية، 1983م)، ص48.
96. الحطيئة، ديوان الحطيئة، (بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع،) ص136.
97. الجارم، علي وغيره، البلاغة الواضحة، ص10.
98. فيود، عبد الفتاح، علم البديع، ص265.
99. أبوبكر، عيسى ألبي، الرياض، ط1، ص97.

100. أبوبكر، عيسى ألبي، الرياض، ط1، ص140.
101. أبوبكر، عيسى ألبي، السباعيات، ط1، (القاهرة: النهار للطبع والنشر والتوزيع، 2008م)، ص39.
102. أبوبكر، عيسى ألبي، السباعيات، ص53.
103. أبوبكر، عيسى ألبي، السباعيات، ص142.
104. أبوبكر، عيسى ألبي، السباعيات، ص48.
105. فيود، عبد الفتاح،علم البديع،ص266.
106. فيود، عبد الفتاح، علم البديع، ص229.
107. أبوبكر، عيسى ألبي،الرياض، ط1، ص55.
108. أبوبكر، عيسى ألبي، الرياض، ط1، ص105.
109. أبوبكر، عيسى ألبي، الرياض، ط1، ص108.
110. أبوبكر، عيس ألبي، السباعيات، ص30.
111. أبوبكر، عيسى ألبي، السباعيات، ص52.
112. أبوبكر، عيسى ألبي، السباعيات، ص57.
113. أبوبكر، عيسى ألبي، السباعيات، ص92.
114. أبوبكر، عيس ألبي، السباعيات، ص112.
115. أبوبكر، عيسى ألبي، الرياض، ص159.
116. أبوبكر، عيسى البي، السباعيات، ص138.
117. أبوبكر، عيسى ألبى، السباعيات، ص138.
118. أبوبكر، عيسى ألبي، السباعيات، ص147.
119. الحريري، أبو محمد القاسم، شرح مقامات الحريري، ج أ، (بيروت: المكتبة المعاصرة، 2004م)، ص26.
120. الزيات، أحمد حسن، تاريخ الأدب العربي، (بيروت:دار المعرفة، الطبعة الربعة عشرة، 2011م)، ص224.
121. الزمخشري، جار الله محمود بن عمر، ديوان الزمخشري، الطبعة الأولى، (القاهرة: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، 2004م)، ص587.
122. علي، أبوبكر، الثقافة العربية في نيجيريا، الطبعة الأولى، (بيروت: مؤسسة عبد الحفيظ، البساط، 1972م)، ص368.

123. العسكري، جمهرة الأمثال، الجزء الأول، (بيروت: شركة أبناء شريف الأنصاري، 2005م)، ص317.
124. العسكري، جمهرة الأمثال، ص317.
125. ابن دريد، مقصورة ابن دريد، ص1.

المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم.
2. أبوبكر، عيسى ألبي، الرياض، الطبعة الأولى، (إلورن: مطبعة ألبي الإنتاجية، 2005م).
3. السباعيات، الطبعة الأولى، (القاهرة: النهار للطبع والنشر والتوزيع، 2008م).
4. أبيكن، موسى عبد السلام مصطفى، الاتجاهات الوجدانية في شعر عيسى ألبي أبوبكر: دراسة تحليلية، (لاغوس: قسم اللغات الأجنبية، 2007م).
5. –الإلوري، آدم عبد الله، لباب الأدب، الطبعة الأولى، (لاغوس: مطبعة الثقافة الإسلامية، 1983م).
6. آدم عبد الله، نسيم الصبا في أخبار الإسلام في بلاد يوربا، الطبعة الأولى، (القاهرة: مكتبة وهبة، 1987م).
7. الجزم، علي، ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، (القاهرة: دار المعارف، 1983م).
8. الحنبلي، ابن رجب، جامع العلوم والحكم، الطبعة الأولى، (القاهرة: دار الفجر للتراث،2002م).
9. الحريري، أبومحمد القاسم، شرح مقامات الحريري، الجزء الأول، (بيروت: المكتبة المعاصرة، 2004م).
10. الحطيئة، ديوان الحطيئة، (بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، 2004م).
11. الزمخشري، محمود بن عمر، ديوان الزمخشري، الطبعة الرابعة عشرة، (بيروت: دار المعرفة، 2011م).
12. الزيات،أحمد حسن،تاريخ الأدب العربي، والطبعة الرابعة عشرة،(بيروت: دار المعرفة، 2011م).
13. الفاخوري، حنا، تاريخ الأدب العربي، الطبعة الثامنة، (بيروت: المكتبة البوليسية، 1983م).
14. عباس، فضل عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، الطبعة الثانية عشرة، (عمان: دار النفائس للنشر والتوزيع، 2009م).

15. عتيق، عبد العزيز، علم البديع، (القاهرة: دار الآفاق العربية، 2004م).
16. العسكري، جمهرة الأمثال، الجزء الأول،(بيروت: شركة أبناء الأنصاري، 2005م).
17. علي، أبوبكر، الثقافة العربية في نيجيريا، الطبعة الأولى، (بيروت: مؤسسة عبد الحفيظ، البساط، 1972م).
18. فيود، عبد الفتاح، علم البديع، الطبعة الثانية، (القاهرة: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، 2004م).
19. قلاش، أحمد، تيسير البلاغة، الطبعة الرابعة، (الناشر ومكانه غير مذكورين، 1995م).
20. المتنبي، أبوالطيب أحمد بن الحسين، ديوان المتنبي، (القاهرة: مطابع الزهراء للإعلام العربي، 2004م).

* * *